﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ۝٦﴾

[محمّد ﷺ: 5 - 6]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتينِ لِما قبلَهما:

تَتابُع الإنعامِ من فضلٍ عظيمٍ إلى ثوابٍ أعظمَ وأكرَم

لمّا كان ثوابُ من قُتل في سبيل الله عظيمَ القدر، جليلَ الشَّأن، أتبعَهُ الحقُّ ﷻ بثوابٍ أعظمَ وأكرَمَ، فجاء قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ بشارةً تتجلَّى فيها العنايةُ الإلهيَّةُ، وتفيضُ منها الرَّحمةُ الرَّبانيَّة[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾: أصلُ معنى الهداية هو التَّقدُّم للإرشاد، كقَوْلهم: هَدَيْتُهُ الطَّريقَ هِدايَةً، أيْ: تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ، وكُلُّ مُتَقَدِّم لِذَلِكَ هادٍ؛ لأنه يَقْدُمُ القومَ نحوَ وِجْهَتِهم ليدلَّهُم[2] وذكرَ الرّاغبُ أنَّها: دلالةٌ بلُطْفٍ، وخُصَّ ما كان دلالةً بـ (هَدَيتُ)، وما كان إعطاءً بـ (أهديتُ)، يُقالُ: أهْدَيْتُ أُهْدي إهْداءً. وما كان منه في جانب البشَرِ فهو بمعنى الإرشادِ والبَيانِ والدَّلالةِ بلُطْفٍ إلى ما يوصِلُ إلى المَطْلوبِ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشّورى: 52]، وما كان من الله تعالى فهو الدَّلالةُ والتَّوفيقُ كقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: 6]، و ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾ [إبراهيم: 12]: دلَّنا عليها ووفَّقنا إليها والمعنى هنا: سيُرشِدُهم الله ويوفِّقُهم لألوانِ الهداية والإيمان، في الدُّنيا الى أرشَدِ الأُمورِ و في الآخرةِ إلى الثواب[3].

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 18/ 207.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (هدي).

(3) الرّاغب، المُفردات: (هدي)، والجرجاني، التّعريفات، ص: 277، والمناوي، التّوقيف، ص: 343، والكفوي، الكُليّات، ص: 952، والسّفّاريني، لوامع الأنوار: 50/ 1، مأمون حموش، التّفسير المأمون: 7/ 305، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 8/ 500، وشحاته، تفسير القرآن الكريم: 26/ 5198.

2) ﴿عَرَّفَهَا﴾: مِنَ الجذْرِ (عَرَفَ)، وهو أصلٌ يَدُلُّ على تَمَيُّزِ أعْلى الشَّيْءِ أو ظاهِره، بمَلْمَحٍ يَدُلُّ عَلَيْه ويُبيِّنه أو عَلى أمرٍ فيه، كعُرْفِ الدّيكِ والفَرَسِ، ومنه عُرْفُ الرَّملِ والجَبَلِ: أعاليه، عَرَّفَ الشيءَ: إذا بَيَّنَه ليُعْرَفَ، وعَرَفاتٌ: المُرْتَفِعاتُ الكَثيرَةُ المُنْتَشِرَةُ، ومِنَ العُلوِّ: عَريفُ القَوْمِ: سَيِّدُهُم[1]، ومنه العَرْفُ: الرّيحُ الطَّيِّبَةُ، تَسْطَعُ فوْقَ الشَّيْءِ وتَدُلُّ عَلَيْه، يقال: ما أطيبَ عَرْفَهُ[2]، والمعنى هُنا وصَفَها لهُم وبَيَّن لهُم منازِلهم فيها بعد دُخولها[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ثوابُ المُجاهدين هدايةٌ في الدُّنيا، وكرامةٌ في الآخرة

يُبيِّنُ سُبحانَه ما أعدَّهُ للمُجاهدينَ مِن ثَوابٍ عَظيم، فيقولُ: والَّذين استُشهِدوا وهم يُقاتِلونَ مِن أجْلِ إعلاءِ كَلِمةِ اللّه، فلنْ يُضيعَ أعمالَهم ولنْ يُبطِلَها. سيَهْديهِم اللّه ويُصلِحُ شَأنَهم وحالَهم، ويُدخِلُهم الجنَّةَ يومَ القيامةِ، ويَهْديهِم إلى بُيوتِهم ومَساكِنِهم فيها بحيثُ لا يُخطِئونَها[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الاستئناف البيانيّ في المطلع:

البيانُ الشّافي والتَّفصيلُ الوافي للحِفْظِ السّابق

قوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ جاء استئنافًا بيانيًّا لكمال الاتصال بَيْنَ الجُملتيْن؛ إذْ كان وعدُ اللّه تعالى بحِفظ أعمالِ المجاهدين في سبيلِه في قوله: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ تمهيدًا لِما يترتَّبُ على ذلك من جزاءٍ كريم وهدايةٍ عظيمة، فجاءت جملة ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ وما بعدَها بيانًا شافيًا وتفصيلًا وافيًا لهذا الحفظ، حتَّى يُحيطَ السّامعُ عِلْمًا بجلالِ الجزاء وسعَةِ الإحسان، فيكون لهم من عناية اللّه نصيبٌ موفور،

(1) الحميري، شمس العلوم: (التّعريف)، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (عرف).
(2) الخليل، العين، والصّاحب، المحيط: (عرف).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 84، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 409.
(4) مقاتل، تفسير مقاتل: 45/ 4، والطّبري جامع البيان: 21/ 191، والواحدي، التّفسير: 4/ 121، والقُرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 231.

ومن تأييده حظٌّ عظيم، فلا يَضلّون في الدُّنيا عن طريق الحَقِّ، ولا يَجهلون في الآخرة مَنازلهُم في الجَنَّة، فجاءَ هذا الاستئنافُ تكميلًا للوعد، وزيادةً في التَّوكيد، وإظهارًا لكمال عنايةِ الله بعبادهِ الذين بذلوا أرواحَهُم في سبيله[1].

سِرُّ التَّعبير بالسّين ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾:

وعدُ الله محقَّقُ الوقوع

السّينُ حرفُ استقبالٍ، وتسويف، وهي في حَقِّ الله تعالى تُفيدُ تحقيقَ الوقوع، وتأكيدَ الموعود؛ فإنَّ وعْدَ الله حقٌّ لا يَتخلَّف، وقوله فَصْلٌ لا مرَدَّ له؛ فهو وعدٌ من الله، والحقُّ ﷻ لا يُخلف الميعاد[2].

دلالة التَّعبير بالمضارع في ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾:

هدايةُ المُجاهدين وعدٌ مُستمرٌّ مُتجدِّدٌ، وتثبيتٌ دائم

قوله تعالى ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾، أي: في الدّارين بوعدٍ لا خُلْفَ فيه بعد المُجاهدة إلى كلِّ ما ينفعُهُم؛ مُجدِّدًا ذلك على سبيل الاستمرار، وهذا الوعدُ يسكُبُ في القلوب بَردَ اليقين، ويملأ النُّفوسَ ثقةً بوَعدِ الله، فيكونُ أعظمَ تثبيتًا للمجاهدين، وأشدَّ تحفيزًا لطالبي الشَّهادة[3].

سِرُّ حذفِ المُسندِ إليه في مقامِ الهداية وإصلاحِ البال:

دلالةُ الأفعال على جلالِ الفاعل

حُذِفَ المُسندُ إليهِ في هذا المقام، وهوَ الاسمُ الجليلُ (الله)، ولم يُذكَر صريحًا؛ لأنَّ هذهِ الأفعالَ الواردةَ في السّياقِ؛ منَ الهدايةِ وإصلاحِ البالِ وإدخالِ الجَنَّةِ لا تصدُرُ إلّا عنِ الله ﷻ، فهيَ من خصائصِ أفعاله، ومن دلائلِ قُدرتهِ، فكانَ في حذفِ الاسمِ الجليلِ إيجازٌ مع وضوحِ الدَّلالةِ، واختصارٌ مع تمامِ المعنى، وفي هذا الحذفِ إشعارٌ بعظمةِ هذهِ الأفعالِ، وجلالِ فاعلِها، فكأنَّ التَّعريفَ بها أغنى عنِ التَّصريحِ بفاعلِها؛ إذ لا يَقدِرُ عليها إلّا اللهُ وحدَه، فصارَ ذِكْرُها كافيًا في الإحالةِ عليهِ[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 84/ 26.
(2) إسماعيل حقيّ، روح البيان: 8/ 500، والدُّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 9/ 75.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 18/ 207.
(4) الهرري، حدائق الرّوح والرّيحان: 27/ 136، ومأمون حموش، التّفسير المأمون: 7/ 305، وشحاتة، تفسير القرآن الكريم: 26/ 5198.

دلالة التَّعبير بالمُضارع (يصلح) هُنا و(أصلح) فيما سَبَقَ:

بيانُ ثباتِ الجزاء واستمرارِ الفضل

قوله تعالى: ﴿وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ جاء مُتناسبًا مع سياق الآيات، مُحكَمًا في موضِعِه، بالغًا في دلالته؛ إذْ عبَّر النَّظمُ الكريمُ هُنا بالفعل المُضارع (يُصْلِحُ)، في حين جاءَ في مطلع السّورة بالفعل الماضي ﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾، وهو من دقائق النَّظم القرآنيِّ التي تُراعي تناسُبَ الألفاظ مع المقام، وتُحكِمُ الصِّلة بَيْنَ السَّبب والجزاء؛ ففي أوَّل السّورة، كان الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصّالحات؛ والإيمانُ والعملُ الصّالحُ قد تَحَقَّق وقوعُهما، فناسَبَ الإخبار عن جزائِهم بصيغة الماضي ﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾؛ إذْ كانَ ذلك وعدًا قد تحقَّق لهُم جزاؤه، أمّا في هذه الآية، فقد جاء الوعدُ لمَن جاهدوا في سبيل الله، وانتظَروا لقاءَ العَدوِّ، فناسبَ ذلكَ التَّعبير بصيغة المُضارع ﴿وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾؛ إذْ كانَ الجزاءُ مترتِّبًا على الاستقبال، فجاء الزَّمنُ مُتوافقًا مع المعنى، مُتناسبًا مع السّياق، مُتطابقًا مع مقتضى الحال، وهكذا كان اختيارُ المُضارع هُنا إشارةً إلى أنَّ الصَّلاحَ الموعودَ ليس قاصرًا على لحظةٍ بعَينِها، بل هو مُستمرٌّ مُتجدِّدٌ، يَتتابَعُ على المُجاهدين، كُلَّما جاهَدوا وبذَلوا، فيكون وعدًا مُمتدًّا، وترغيبًا مُستمرًّا في السَّير على طريق الجهاد[1].

بلاغةُ التَّوزيعِ في توجيهِ معنى الهداية وإصلاحِ البال على القراءات السّابقة:

كرامةُ المُجاهدينَ حاصلةٌ لهُم بالهدايةِ في الدُّنيا والنَّعيمِ في الآخرة

في قراءة الجمهور ﴿قَتَلُواْ﴾ في الآية السّابقة، مُفاعَلة من المُقاتلة، وعلى هذا الوجه يكون قوله: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾ دالًّا على الهداية بلُطفِ الله ورحمته؛ إذْ يَهديهِم في الدُّنيا إلى العمل الصّالح، ويوفِّقهُم إلى ما فيه الخير، ويهديهِم في الآخرة إلى دار الكرامة والخُلود، وجاء قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ ترشيحًا وتوكيدًا لهذا المعنى، ليكونَ بَيْنَ المعطوفِ والمعطوفِ عليه تغايرٌ بديعٌ؛ إذ تشمَلُ الهداية مَن بقيَ حيًّا من المُجاهدين، فتكون لهم الهدايةُ في

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 41/ 28.

الدُّنيا والآخرة، وفي قراءة ﴿قُتِلُواْ﴾ وهم مَن نالَ الشَّهادة، فهدايتُهم تكونُ في الآخرة؛ إذ يُساقونَ إلى منازلهم في الجَنَّة، يعرفونَها كما يعرفونَ ديارَهم في الدُّنيا، وبذلك يَتجلَّى من خلال اختلافِ القراءتين اتِّساعُ دائرة الجزاء، وعِظَمُ ما أعدَّهُ الله للمُجاهدين، سواءٌ أكانوا من الذين استُشهدوا في سبيله، أم ممَّن بقوا أحياءً يواصلون دربَ الجهاد؛ فالكلامُ على طريقةِ التَّوزيع[1].

معنى الواو ودلالتها في ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ﴾:

قوله تعالى: ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ جاء معطوفًا على ما قبله، مُترابطًا معه في نظمِه، فلمّا ذُكِرَ وعْدُ الله للمجاهدين بالهدايةِ العظيمة، التي تُثبِّتُ قلوبَهم، وتُطمئِنُ نفوسَهم، أتبعَ ذلك بذِكرِ الجزاء الأسمَى، والثَّواب الأعلى، وهو دخولُ الجَنَّة، فجاء العطف على الجملة السّابقة ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾ تحقيقًا للتَّكامُل بَيْنَ الكرامتين، والتَّرابط بين المَنزلَتيْن في الفضل، فلِتَوَسُّطِ العطفِ بَيْنَ الكمالين، واتِّفاقِ الجُملتين في الخبريَّة لفظًا ومعنًى، جاءت الجُملةُ الثّانيةُ مُتمِّمةً للأولى، ومؤكِّدةً لما فيها من البِشارة والإكرام[2].

ترابُط الكرامتين هداية المُجاهدين، وإدخالهم الجنَّة

موقع جُملة ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ مِمّا قبلها:

في قوله تعالى: ﴿عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾، جاء لفظ التَّعريف واسع المعنى؛ إذ تعدَّدت وجوهُه، وتنوَّعت دلالاتُه، فكان من التَّعريف الذي هو البيان والتَّحديد، أي: أنَّهم إذا دخلوا الجَنَّة عَرَفوا منازلهم فيها معرفةً تامَّة، حتَّى يكون أحدُهم أشدَّ معرفةً بمَسكنه في الجَنَّة منه بمَسكنه في الدُّنيا، لا يضلُّ عنه، ولا يُخطئه، بل يسيرُ إليه سَيْرَ المُشتاقِ العارفِ بمَوضِعه، وقد يكونُ المعنى مأخوذًا من العَرْف، وهو طيْبُ الرّائحة، فيكون معنى الكلام: أنَّه سُبحانه يُدخِلُهم الجَنَّة قد طَيَّبها لهُم، فيكون هذا المعنى

إيناسُ الأرواح بتعريفِ المجاهد بمَنازلِ النَّعيم الخالد

(1) النّسفي، التّيسير في التّفسير: 13/ 414، والجمل، الفتوحات الإلهيّة: 7/ 185.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 18/ 207.

دالًّا على كمالِ النَّعيم، وتمام الكَرامة؛ إذ يُقبلون على منازلهم في الجَنَّة، وقد فاحَ طيبها، وعَبَقَ أريجها، فيستنشقون منها ما يُذهب عنهم كُلَّ عَناء، ويملأ نفوسهم سرورًا ورضًا، وقد يكون التَّعريف هُنا واقعًا في الدُّنيا قبل الآخرة، أي: أنَّه تعالى عَرَّف المؤمنين عباده الجنَّة بذكر أوصافِها، وأودَع في قلوبهم الشَّوقَ إليها، فصارت أرواحُهم تهفو وتُسابقُ إليها، حتَّى جاهَدوا وبذلوا في سبيلها الغاليَ والنَّفيس، فتاقت أنفسُهم إليها؛ ولا مانعَ أن تكون هذه المعاني جميعًا مقصودةً، فيكون التَّعريفُ بها في الدُّنيا بإخبارهم عنها، حتَّى تشتاقَ نفوسُهُم إليها، ويكون التَّعريفُ بها في الآخرة بأن يُقبِلوا عليها وقد طُيِّبت لهم، ثُمَّ يكون التَّعريفُ أتمَّ وأكمَلَ بأن يَسيروا إليها فلا يُخطئونَ منازلهم، بل يهتدون إليها اهتداءً أيسَرَ من اهتدائهم إلى بيوتهم في الدُّنيا، فكان هذا التَّعبيرُ مُحكَمَ السَّبكِ، بالغَ الإعجاز، جامعًا بين بديعِ البلاغةِ وعظيمِ الدَّلالة[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الهداية والإرشاد:

الهِدايةُ أعمُّ مِنَ الإرشادِ مِنْ وجهٍ وأخَصُّ من وجهٍ؛ لأنَّ الهداية تكون في المحبوب وفي المكروه، فالأوَّلُ كآيةِ الفاتحة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة: 6]، والثّاني كقوله تعالى: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾ [الصّافّات: 23]، والإرشادُ لا يكونُ إلّا في المحبوب؛ فالهدايةُ بهذا الاعتبارِ أعَمُّ.

الهداية أعمُّ، وتكون في المحبوب والمكروه، والإرشادُ لا يكونُ إلّا في المحبوب

وأمّا خصوصيَّةُ الهدايةِ؛ فَلِأنَّ الهدايةَ هي الدِّلالةُ الموصِلَةُ إلى البُغْيَةِ، والإرشادُ لا يلزمُ منه ذَلِكَ[2]. ومن هنا اختيرَت لفظةُ ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾ لتُناسِبَ سياقَ مِنَّةِ الله على عباده المؤمنين.

(1) السّخاوي، تفسير القرآن العظيم: 2/ 343، والسّيواسي، عيون التّفاسير: 4/ 117، والمكّي، المعين: 1/ 507، والدُّرّة، تفسير القرآن الكريم: 9/ 74.

(2) أبو هلال العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 42، وجمال الدّين الفتّني، مجمع بحار الأنوار: 5/ 146، ومحمّد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيُّ المؤصّل: 2/ 804.

المحتويات

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"